

الفرج بعد الشدة

[121] فأعادهما على مرارا حتى حفظتهما ثم دعى به وبى فلما وقف بين يدي المهدي قال له: أين عيسى بن زيد ؟ قال: ما يدريني أين عيسى بن زيد طلبته وأخفته فهرب منك في البلاد، فأخذتني وحبستني فمن أين أقف على موضع هارب منك وأنا محبوس ؟ قال له: فأين كان متواریا ومتى آخر عهدك به وعند من لقيته ؟ فقال ما لقيته منذ تواری ولا أعرف له خبرا. قال: وإني لتدلني عليه أو لاضررين عنقك الساعة ؟ قال: اصنع ما بدالك أنا أدلك على ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم لتقتله فألقى الله عزوجل ورسوله صلى الله عليه وسلم يطالباني بدمه ؟ ! وإني لو كان بين ثوبي وجلدي ما كشفت لك عنه. فقال اضربوا عنقه. ثم دعاني فقال: أتقول الشعر أو ألحقك به ؟ قلت: بل أقوله. قال: فاطلقوه. قال محمد بن القاسم بن مهرويه والبيتان اللذان سمعهما لا يحضرني الآن من هما من شعره. قال القاضي أبو علي: وأنشدني بعض أصحابنا معهما بيتا آخر زيادة. إذا أنا لم أقنع من الدهر بالذي * تكرهت منه طالب عتبي على الدهر وجدت في كتاب أعطانيه أبو الحسين عبد العزيز بن إبراهيم صاحب النعمان وهو يومئذ كاتب الوزير أبو محمد المهلبى على ديوان السواد وذكر لى: أنه نسخه من كتاب أعطاه إياه أبو الحسين عبد الواحد بن محمد الحمينى وكان فيه إصلاحات بخط أبى الحسين بن ما بیداد، قال أبو الحسين على بن الحسين بن عبد الاسكافي: كان داود كاتب أم جعفر قد حبس وكيلا لها وجب عليه في حسابه مائة ألف درهم فكتب الوكيل إلى عيسى بن فلان، وسهل بن الصباح وكانا صديقين له بخبره فسارا ليتكلما له فلقيهما الفيض بن صالح فسألهما عن خبرهما فأخبراه، فقال: أتحبان أن أكون معكما ؟ قال: نعم. فصاروا إلى داود فكلموه في إطلاق الرجل. فقال: أكتب إلى أم جعفر فكتب إليها يعلمها خبر القوم وحضورهم ومسألتهم في الوكيل فوقعت في الرقعة أن يعرفهم ما وجب لها عليه من المال، ويعلمهم أن لا سبيل إلى إطلاقه